

عود علي بدء .. وقد آن للأصوات الطيبة أن يسمع صداها

للدكتور عدنان الخطيب

فقال :

«درج المجمعيون علي أن يعملوا في صمت ، وأن يتابعوا السير في هدوء وروية ، مؤمنين بضرورة تطوير اللغة ومسايرتها لحاجات العصر ومقتضياته ، وموقنين بأن للزمن يداً كبرى في هذا التطوير ، ويرون أنه لا بد له من أن يحاط بقيود وضوابط ، خشية أن يُعدي علي تراث خالد ، أو أن تؤدي العجلة إلى بلبلة واضطراب ، وهم فيما يضعون من قاعدة أو يتخذون من قرار ، إنما ينشدون التيسير ، دون خروج علي الأصول الثابتة . ولا تجئ قراراتهم إلا بعد بحث ودرس ، وأخذ ورد ، وتحريير وتمحيص ، علي أنهم لا يترددون في أن

١- من وقائع الدورة الماضية

سادتي وزملائي الأجلاء

لست أدري من هو أول من قال :
«الإنسان موقف» أو من قال «الإنسان كلمة طيبة» ؟

أنا إن أنس لا أنس فقيد المجمع الكبير الأمير مصطفى الشهابي ، فقد قال لي يوماً ، وكنت أصغر مجمعي سنًا: «انتقده ما شئت ، ولكن لتكن الحكمة سبيلك ، وليكن الصالح العام رائدك ، وتعلل ما ستطعت للرأي الآخر^(١)...» .

ومنذ بضع وعشرين سنة أسرتني كلمة صدر بها رئيسنا الجليل الدكتور إبراهيم مدكور أحد مطبوعات المجمع

* القي هذا البحث في الجلسة الثانية للمؤتمر المنعقدة بتاريخ ٢٣ من رجب سنة ١٤١٢هـ الموافق ٢٨ من يناير (كانون الثاني) سنة ١٩٩٢م .

(١) الأمير مصطفى الشهابي رئيس مجمع دمشق (١٩٥٩ - ١٩٦٨) قال لي كلمته الطيبة يوم بدأت أنشر في مجلة المجمع نقدا لطبعة المعجم الوسيط الأولى .

انظر كتابي « الأمير الشهابي ٢٨٩٣ - ٢٩٦٨ » من مطبوعات المجمع دمشق سنة ١٩٦٨ .

يعيدوا النظر فيها إن اقتضى الأمر ،
وكثيراً ما يقنعون بالحل الوسط والخطوة
الهادئة لأن طبيعة اللغة تأتي الطفرة ،
وعامة الناطقين بها أميل إلى المحافظة ،
وأكثر استمساكا بالقديم والمألوف ، ولا
جدوى من حل لا يعمل به (٢) .»

على أن ما يبذله المجمعون من جهود
وما يتوصلون إليه من مقررات لا تخلو
أبداً من صديق يُحسن تقديرها أو
باغض لا يبالي بالتجني عليها ، ولا من
عالم يعرف قيمتها أو من باحث ينقب عن
عيوبها ، ولا من ناقد لها حبا في كمالها ،
أو من ناقد يزدريها ويعمل على التشهير
بها ، ولم أر في الناقدين عالماً أكثر
صراحة وأصدق لهجة ولا أجمل اعتذاراً ،
من فقيده المجمع محمد البشير
الإبراهيمي ، يوم استقبل عضواً عاملاً
من القطر الجزائري حيث قال :

«نحن لا نحب الجهر بما ننكره على
المجمع . ولا نشيع قالة السوء عنه
والزمان يُقيم الأمت ويُقوم السمات (٣) .»
أيها الزملاء الأجلاء :

إن حديثي الساعة موجه بخاصة إلى
الزملاء المحترمين الذين حالت الظروف
المؤلة نون اشتراكهم معنا في مؤتمر
العام الماضي . لقد عشنا أيام المؤتمر ،
وكانت قلوبنا تكاد تقف عن الخفقان ،
كما كانت آذاننا منقبضة تكاد أصوات
المديعين تصمها ونحن نلاحقهم من مكان
إلى مكان .

كان الواحد منا يردد في سره مع
الشاعر المجمع حسن القرشي قوله :
أنارُ على أرض الخليج منيخة
ويهفو لجوج اللوغي وحليم
ولم يبدُ في أفق التراحم منصف
ولما تضى وسط الغمام نجوم (٤) !

(٢) انظر تصدير الدكتور مذكور مجموعة القرارات العلمية - مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً القاهرة
١٩٦٣ .

(٣) كان ضمن كلمة أعدها الشيخ رحمه الله وألقاها في الدورة الثامنة والعشرين المنعقدة في ١٢ من مارس سنة
١٩٦٢ . انظر محاضر الدورة المذكورة ، وأرجع إلى محاضر الدورة السابعة والخمسين من أجل الكلمة
التي ألقيناها عن «الفاظ ومعان ليست في الفصحى ولكنها من الفصيح» وتجد موجزا لها بقلمنا في مجلة
مجمع اللغة العربية الأردني في عددها الأخير لسنة ١٩٩١ .

(٤) كان الشاعر القرشي قد ألقى يوم افتتاح المؤتمر قصيدة باكية من عيون شعره الإنساني ، البيتان المذكوران
منها .

كانت مقاعد أغلب أعضاء المؤتمر العرب يومئذ خالية ، بعد أن تعذر عليهم الوصول إلى القاهرة . ولكن رغم الجو الذي لفنا ليل نهار ، فقد استمعنا إلى بحوث قيمة ، وجرت حولها مناقشات جد حارة ، أملتها روح عربية إسلامية متقدة، وأنا مجتري الساعة منها بحثين أصفهما لكم وهما :

أولهما : بحث الزميل المحترم محمود مختار وكان عنوانه :

(وقفه حول المعاجم العلمية العربية المعاصرة) .

ثانيهما : بحث الزميل المحترم عبد الرحمن السيد وكان عنوانه :

(النحو العربي بين التطوير والتيسير) .

لقد كان البحث الثاني الذي استمعنا إليه ، ثمرة علم واسع وروح عالية ، أستطيع تلخيصه لكم بالفقرات التالية من البحث نفسه :

«تتردد .. من وقت لآخر دعوة إلى

تطوير النحو وتيسيره .. فإذا ما طورنا النحو واستبدلنا به نحواً جديداً ، وإذا ما تكرر ذلك في العصور المتتابعة .. فسيصبح القرآن الكريم في المساجد ، ترانيم تردد ، لا يفهمها أحد .. وأعتقد أن عربياً مسلماً لا يرضى بشئ من ذلك .. » .

ثم أتى الزميل عبد الرحمن السيد بما نستطيع تسميته «دفاع عن النحو العربي» تصدى فيه للقائلين بتطوير النحو وللعلماء الذين كتبوا أو ألقوا في إصلاح أو تبسيط أو تجديد دراسة النحو رأياً ، ثم أوضح رأيه في كيفية العمل على تيسير النحو ليبقى القرآن الكريم الدستور المعجز ، ولتبقى أحاديث الرسول الأعظم المشكاة التي تنير السبيل .

قد يكون بين المجمعين من سبق أن تصدى للقول بضرورة تطوير النحو وتجديده ، ولكن عدم الإشارة إليه بالاسم مع اختيار الزميل عبد الرحمن السيد مؤتمر المجمع لإلقاء كلمته قد يفيد

بأن المجمع هو القائل بذلك ، وهذا ما دفع الزميل المحترم شوقي ضيف لنفي التهمة عنه ، وللتأكيد على أن جهود المجمع لم تنصب في يوم من الأيام إلا على تسهيل تعليم النحو وتيسير تعلمه على الطلاب ، مثبتا ذلك بما صدر عنه من مقررات ودون في محاضراته مؤتمراته^(٥) .

أما حديث الزميل المحترم محمود مختار ، فإنه على أهميته القصوى ، وعلى تعرضه لأغراض المجمع البارزة^(٦) ، لم يلق ما يستحقه من نقاش حول ضرورته ووجوب الأخذ به ، وذلك بسبب ضيق الوقت فأحيل إلى لجنة من لجان المجمع لنظر فيه .

وأنا أرجو أن يؤلف المؤتمر لجنة خاصة لدراسة البحث المذكور واقتراح

ما يجب عمله ، فالكمال مطلوب ، ولكن لا بد له من زمن ، والزمن واسع الخطوات .

٢ - قضية تعريب التعليم العالي

سأدتني الزملاء المحترمين

عندما تناهت إليّ ، في أواخر العام المنصرم ، دعوة الزميل الكريم الأمين العام ، إلى حضور هذه الدورة وجدتها تتضمن قرار المجمع بأن يكون الموضوع الرئيسي الذي سيطرح على بساط البحث في هذا المؤتمر : «تعريب التعليم العالي» .

وأخذت أفكر فيما عساي أن أسمع من جديد في هذا الموضوع ؟ وأنا من عشرات السنين أسمع ما يحدثنا به الزملاء المختصون في جلسات المؤتمر

(٥) وُزِعَ على المؤتمرين في نفس الجلسة كراس عنوانه «قرارات مؤتمر المجمع لسنة ١٩٧٩ في تيسير النحو التعليمي» طبعة الهيئة العامة الأميرية» القاهرة ١٩٩١ .

هذا والدكتور ضيف نفسه كتاب قيم عنوانه (تيسيرات لغوية) بين فيه صحة بعض القواعد المختلف عليها إلى جانب ذكر قائمة من الألفاظ التي يظن أنها عامية وهي في حقيقتها ألفاظ فصيحة ، وجلّ ما في الكتاب كان مؤتمر المجمع قد أقره . طبع دار المعارف القاهرة ١٩٩٠ .

(٦) أشار الدكتور محمود مختار في حديثه إلى الاهتمام الكبير الذي توليه الهيئات العلمية والتعليمية واللغوية بالمعاجم العلمية المعاصرة وبخاصة ما صنعه المجمع منها ، ودعى إلى ضرورة مراجعتها ، بعد أن انقضى زمن طويل على نشره ، لتحديد ضوابطها وتعديل صياغتها بما يقوم مساوئها . انظر محاضر دورة المؤتمر السابعة والخمسين وموجز وقائعها من تلخيصنا في العدد الأخير من مجلة المجمع الأردني لسنة ١٩٩١ الأنف الذكر أو في جريدة المدينة المنورة الصادرة بتاريخ ٢١ نوفمبر ١٩٩١

- السنوي ، وكان يضم أفضاذا من العلماء والأطباء مدّ الله في عمر الأحياء ، وتغمد برحمته من سبقنا إلى دار الخلود .
- ألقىت فيها :
 ١ - بحث الزميل المحترم الدكتور محمود حافظ . وكان عنوانه :
 (قضية تعريب التعليم العالي والجامعي في مصر^(٨) .
- ٢ - بحث الزميل المحترم الدكتور محمود مختار وكان عنوانه :
 «تعريب التعليم^(٧)» ومن أهم البحوث التي

(٧) انعقدت هذه الدورة في المدة من ٢٥ من فبراير حتى ١١ من مارس من سنة ١٩٨٥ . انظر محاضر وبيحوث الدورة - والأمل كبير في سرعة الانتهاء من طبعها - وانظر موجز وقائعها في العدد ٢٨-٢٩ من مجلة مجمع اللغة العربية الأردني .

(٨) كان البحث الذي استغرق القاؤه ساعة كاملة قيما ، وقد أشار الباحث فيه إلى مستوي خريجي الجامعات المصرية في ربع القرن الأخير (الأخذ في الهبوط والتردي إلى درجة لفتت إليه الأنظار في كل مكان) وأكد (أن اللغة العربية هي الأداة الطبيعية للتعليم الجامعي والعالي ، وذلك لاعتبارات قومية وعلمية واجتماعية ، إذ أن الفكر الأصيل لا يخلق في الأمة إلا إذا كانت تعلم بلغتها ، وتكتب وتؤلف بلغتها ..) . وقال الباحث عن قضية التعريب في التعليم الجامعي أنها تركز على أمور ثلاثة عددها ، ثم قال دعما لأرائه : إن نحواً من ٣٠٪ من مجموع طلاب المرحلة الجامعية في مصر ، ونحواً من ٥٠٪ من أعضاء هيئة التدريس يدرسون ويدرسون باللغة الإنكليزية ، كي يبيّن حجم المشكلة وأبعادها .

وعرض الباحث صوراً مشرقة عن تجارب بعض الأساتذة المصريين وقد درّسوا مادتهم باللغة العربية في مصر أو في بلاد عربية أخرى ، وكانت تجربتهم في غاية النجاح ومدعاة للافتخار . وأعقب انتهاء البحث حوار بين المهتمين بتعريب التعليم الجامعي وقد بدأ اتفاقهم على ضرورة ذلك واضحاً غير أنهم اختلفوا على أسلوب الوصول إلى الغاية المنشودة .

ولكنهم أجمعوا على أن تبعة تأخر التعريب إنما يعود إلى النص القانوني الذي يسمح بتدريس بعض المواد العلمية بلغة أجنبية . وإلى تباطؤ الدولة في اتخاذ قرار بإلزام التدريس باللغة القومية (انظر المصادر المذكورة في الهامش السابق) .

الصحة العالمية والمنظمة العربية للتربية
والثقافة والعلوم فكان :

(المعجم الطبي الموحد - إنكليزي -
عربي - فرنسي^(١٠) .

ومما يسعد العرب في مختلف
أقطارهم ، أن يكون أعضاء كل من

(معوّقات تعريب التعليم الجامعي^(٩))

هذا وقد كانت جهود اتحاد الأطباء
العرب التي بذلت منذ أواخر الستينيات ،
لتوحيد المصطلح الطبي العربي أتت
أكلها ، بالتعاون مع كل من مجلس وزراء
الصحة العرب والمكتب الاقليمي لمنظمة

(٩) عرض الباحث في حديثه المهم مكانة اللغة العربية في النفوس ، وصلاحها لأن تفي بكل ما يمتّ لحياة
الإنسان . ثم تساءل قائلا : (أين يا ترى تكمن جرثومة العزلة أو التباعد في مجال حيوي كتعريب التعليم
الجامعي ، الذي طال أمده واستعصى حلّه ما يزيد على نصف قرن من الزمان؟)
ثم ذكر الباحث أن في قانون الجامعة لا يجيز - استثناء - تدريس بعض المواد بلغة أجنبية، قائلا :
تلك هي الجرثومة التي ولدت ونمت وأنبئت ما تعانیه الجامعة اليوم من مأساة التعليم بغير العربية في
كلياتها العلمية) .

ثم أشار الباحث إلى معوّقين لمسيرة التعريب ، هما :

١ - عدم وجود الأستاذ الجامعي القادر على مخاطبة طلبته بلغتهم البليغة .

٢ - تدفق الكتب الأجنبية المؤلفة أصلا في مجته متقدم علميا وحضاريا .

ودعا الباحث أخيرا إلى إنشاء هيئة قومية موسعة تتولى علاج معوّقات التعريب بالدراسة المستفيضة
والتخطيط السليم .

(أنظر المصادر التي ذكرت في الهامشين السابقين) .

(١٠) طبع هذا المعجم لأول مرة في بغداد سنة ١٩٧٣ ، وأعيد طبعه بالأوفست في القاهرة سنة ١٩٧٧ ، ثم
صدرت طبعته الثانية بالأوفست مصححة في الموصل سنة ١٩٧٨ وصدرت بعدئذ طبعته الثالثة مزينة
ومنقحة متضمنة اللغة الفرنسية إلى جانب العربية والإنكليزية بعناية الزميل المجمعى الدكتور محمد هيثم
الخياط مقرر لجنة المصطلحات الطبية العربية في المكتب الإقليمي لمنظمة الصحة العالمية بشرق البحر
الأبيض المتوسط ، طبع ميد لفانت - سويسرا سنة ١٩٨٣ .

وكانت اللجنة التي أعدت الطبعة الأولى سورية مصرية عراقية ، وقد نقلت المصطلحات الطبية الإنكليزية
إلى العربية ، ثم أضافت إلى عملها اللغة الفرنسية مستعينة بأساتذة من الدول العربية التي تدرس
جامعاتها علوم الطب بالفرنسية . ولقد استنفد إعداد المعجم جهود أعضاء اللجنة خلال خمس عشرة سنة ،
والمعجم اليوم قيد الدراسة والمراجعة ، والمأمول أن تضم طبعته الرابعة خمسا وأربعين ألف مصطلح .

اتحاد الجامعات العربية ومؤتمر الوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي قد أجمعوا في مؤتمراتهم على ضرورة تعريب التعليم العالي^(١١)، كما أقرّوا وجوب البدء بتنفيذ التعريب فوراً مع لزوم اتخاذ القرار في ذلك على المستويين القومي والقطري ، هذا ولا يعني التعريب بحال من الأحوال إهمال اللغة الأجنبية ، إنما هو يعني العناية باللغة العربية في مراحل ما قبل التعليم الجامعي بقصد تكوين أساتذة جامعيين قادرين على التدريس بالعربية^(١٢).

وكان من أعجب الأمور أن يعلن بعض أساتذة الطب في مصر ، معارضتهم الشديدة لمبدأ التعريب ، محتجين بحجج فيها حقائق واقعية ،

ولكن سرعان ما تبدو داحضة إذا ما سبرت واستشفت .

وبلغ العجب مداه ، عند من يحب العربية ، يوم رأوا نفرأ من أساتذة الطب في الجامعة الأزهرية ينضم إلى أولئك الأساتذة .

على أنه مما يكاد لا يصدق ، أن تصدر في القاهرة إحدى كبريات صحف العالم العربي متضمنة أقوال بعض أطباء قصر العيني وأساتذة جامعيين يستنكرون فكرة تدريس العلوم الطبية باللغة العربية. مع اتهام القائلين بها بالارتشاء من إسرائيل ، وتنشر الصحفية بـ (البنط) العريض ما يلي :

(الأساتذة يرفضون فكرة تعريب دراسة الطب

هيئات دولية مشبوهة تمول فكرة التعريب !!)^(١٣).

(١١) انظر في ضرورة التعريب وبوره في تأصيل الثقافة القومية والصعوبات التي تواجهه والخطوات التي يجب اتباعها في تنفيذه : المجلد الثالث الذي أصدرته المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم على هامش المؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي . تونس ١٩٨٣ .

(١٢) انظر التقرير النهائي للمؤتمر الثاني للوزراء المسؤولين عن التعليم العالي والبحث العلمي في الوطن العربي من مطبوعات المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم . تونس ١٩٨٣ .

(١٣) هل يصدق عاقل هذه المزاعم ، وهل يعقل أن تبذّر دولة أموالها في إرشاء القائلين (بلزوم التقدم العلمي ، ولكن على غير حساب إتقان العربية للقدرة على التعليم بلغة الذكر الحكيم).

٣ - عتب على صحف القاهرة لصمتها
تجاه جهود المجمع ومقرراته
وتوصيات مؤتمراته

إن موقف الصحف القاهرية من
جهود مجمع اللغة العربية ومقرراته
وأبحاثه موضع عتب ضخم لمكانتها
الفائقة في مختلف الأقطار العربية ،
واعتراز العرب بمستواها الرفيع في
عالم الصحافة ، وقد سجلت هذا العتب
في هامش وقائع الدورة الخامسة
والخمسین ، التي نشرتها مجلة مجمع
اللغة العربية الأردني^(١٤) ، بمناسبة التنوية
بما نشره الزميل الأستاذ عبد الرزاق
البصير ، في إحدى كبريات الصحف
العربية الكويتية ، مشيداً بالكلمة التي
ألقيت باسم الأعضاء العرب في افتتاح
الدورة الملمع إليها ويقصيدة شاعر
العربية الكبير بدوي الجبل يوم رحب
بزيارة شاعر القطرين خليل مطران لبلاد
الشام^(١٥).

إن صحف القاهرة ، كثيراً ما
تتجاهل أخبار المجمع ومؤتمراته وما
يصدر عنهما من مقررات أو توصيات ،
وذلك في غمرة اهتماماتها بأخبار النجوم
وتفصيل حركاتهم وسكناتهم وما ينسب
إليهم من أقوال ، فإن ذكرت شيئاً من
أخبار المجمع ومؤتمراته السنوية ،
أوجزت أو اكتفت بالإشارة إلى ما
تسرب منها ، وبعضها يكتفي بنقل ما
هو مدون في جدول أعمال المؤتمر ،
وجداول أعمال كل مؤتمر إنما يعد قبل
أسابيع من تاريخ انعقاده ، متجاهلة ما
توجبه ظروف طارئة من تعديل لجدول
الأعمال ، ومن تأخير أو تقديم للمواعيد
المدونة فيه أو حذف لبعض ما فيه .

وفي كلمة ألقيتها في مؤتمر الدورة
الماضية ، بمناسبة اختيار أحد أعلام
الصحافة العربية وإقرار أكثريةكم
انضمامه إلى المجمع الكريم ، أطلقت
على موقف الصحافة القاهرية هذا الذي

(١٤) في العدد ٣٧ الصادر عن شهري تموز - كانون الأول (ديسمبر) ١٩٨٩ وقد سبقت الإشارة إليه .

(١٥) وقد أنهيتُ الهامش بجملته : ومن العجيب أن نشر أخبار مؤتمر مجمع اللغة العربية كان شبه معيول في وسائل الإعلام . كما كان ضعيفاً جداً في الصحف المصرية على اختلاف نزعاتها السياسية .

يلفّ حول المجمع ومؤتمراته (جدار الصمت) متمنيا أن يحدث اختراق له ، وقد حدث الاختراق بالفعل ما بين مشيد بحسن الاختيار ، ومستغرب غيرة على مكانه المجمع (١٦).

٤ - مجلة «العربي» تخترق جدار الصمت مما حدث في العام الماضي ويستحق أن ينوه به مقال نشره شاعر عربي مبدع في العدد الثالث من مجلة

العرب الكويتية (١٧)، الصادر في القاهرة عن شهر نوفمبر (تشرين الثاني) سنة ١٩٩١ تحت عنوان :

«جديد أقره المجمع» أوجزه مع بعض الملاحظات عليه فيما يلي :

بدأ المقال بتعداد بعض ما أقره المؤتمر في نواته الأخيرة كإجازته ما يستحدث من كلمات علي وزن مصادر فعالة وفعالة وفُعولة لمعان حدها ،

(١٦) انظر بحوث الدورة المذكورة (وهي لم تنشر بعد) وانظر وقائع الدورة نفسها والتي ستنتشر في العدد الأخير من مجلة المجمع الأردني لسنة ١٩٩١ .

(١٧) العربي أشهر مجلات العالم العربي وأوسعها انتشارا في مختلف أقطاره ، تصدرها مشكورة الحكومة الكويتية ، وكانت تطبعها في مطابعها الرسمية ، غير أن الظروف المؤلة التي مرت بها دولة الكويت عام ١٩٩٠ ألجأت القائمين على إصدارها إلى طبعها مؤقتا في القاهرة . والعدد الملمع إليه صدر حاملا الرقم ٢٩٦ والمقال المقصود نشر في الصفحة ١٧٦ متوجا بشعار «جمال العربية» بقلم صديق المجمع صاحب الركن الإذاعي الشهير «لغتنا الجميلة» الأستاذ فاروق شوشة .

ونظرا لمكانة المجلة المشار إليها وسعة انتشارها غدا واجبا عليها أن تنقيد في طباعة ما تنشره بقواعد الإملاء الأكثر شيوعا في مختلف الأقطار العربية وهي تفعل هذا إلا في اسمها ، مما دفعني إلى أن أقترح على القائمين عليها إضافة نقطتين إلى ياء شهرتها المكتوب بالخط الكوفي من قبل فنان جارى المطابع في مصر التي تستخدم الياء في آخر الكلم غير منقوطة ، لافتا نظرهم إلى قرار مؤتمر المجمع الذي يوجب نقط الياء في آخر الكلمة حتى لا تلتبس بالألف المقصورة ، غير أنهم لم يلتفتوا إلى اقتراحي ولم يعيروا أذنا صاغية لقرار المؤتمر (انظر قرار المؤتمر في الدورة ٤٦ تاريخ ١٩٨٠/٣/٢٤ ونصه: (ترسم الألف اللينة - في آخر الكلمة - بصورة الياء غير منقوطة ، أما الياء فتتقط للفرق) وهو مسجل في الصفحة ٣٠٢ ج ٣ من كتاب أصول اللغة من مطبوعات المجمع سنة ١٩٨٣ .

انظر أيضا موجز وقائع الدورة ٤٦ لسنة ١٩٨٠ المنشور في ص ١٤٩ من كتابنا العيد الذهبي لمجمع القاهرة دمشق ١٩٨٦ .

وكإقراره ما توصلت إليه لجنة الأصول في دراستها استعمالات لفظتي (خاصة) و(خصوصاً) في صور عددها ، ثم أوردف الكاتب يقول : « كما أقر المجمع ما يستعمله بعض الكتاب في مثل قولهم : العضو الرئيسي والشخصيات الرئيسية، وكان كثير من النقاد وحفظه اللغة ينكرون ذلك ويعتدون خطأ في الاستعمال.. ويأخذون على من يستعملونه إقحام تلك الياء قائلين إن التعبير لا يصح إلا بدونها (١٨) .

وفي هذا القول ما يدل على أن مديح المقال وقع على مذكرة الزميل المحترم محمد شوقي أمين عافاه الله ، فاعتقد بأن مافيها هو الذي انتهى إليه المؤتمر مما أعطاه مفهومًا لم ينته المؤتمر إليه .

ومما يستحق إثباته أن الزميل الذي افتقده المجمع حديثًا الدكتور أحمد السعيد سليمان ، كان في الجلسة التي اتخذ فيها المؤتمر قراره الملزم أعاد ثانية

(١٨) من الواضح أن كاتب المقال المذكور يشير إلى القرار الذي اتخذته مؤتمر المجمع في الجلسة العاشرة للدورة الثامنة والثلاثين (١٩٦٩) التالي نصه الحرفي . (يستعمل بعض الكتاب : العضو الرئيسي أو الشخصيات الرئيسية ، وينكر ذلك كثيرون وترى اللجنة تسويغ هذا الاستعمال بشرط أن يكون المنسوب إليه أمرا من شأنه أن يندرج تحته أفراد متعددة) . وكانت لجنة الأصول في المجمع درست مذكرة الزميل محمد شوقي أمين في تصحيح استعمال كلمة (رئيسي) تؤيده في رأيه مذكرة الزميل الراحل محمد خلف الله أحمد ، وقد عارضتهما في الرأي مذكرة الزميل الراحل عباس حسن ، الذي يرى أن زيادة الياء المشددة على كلمة رئيس في غير النسب خطأ لا تجيزه الضوابط القاعدية ولا تدع - في غير المسموع - لتصويبه منفذاً . وبعد مناقشة الرأيين أخذت لجنة الأصول برأي الزميل عباس حسن ، واعتمد مجلس المجمع رأيها ، وعند عرض الأمر على المؤتمر أقر رأي المجلس وصدر قراره بالنص المذكور آنفاً . وهنا تلاحظ أن في مذكرة الزميل محمد شوقي أمين عافاه الله ما يثبت أن إضافة الياء المشددة إلى بعض الأسماء عرفت في العربية قبل العصر المملوكي ، لا بل من أقدم العصور ، مثل كلمات : أجنبي ، والمعني ، وأريحي ، ونواسي ، ومتغيب (امرؤ القيس) ، وقالوا فيها أقوالاً كثيرة منها : إنها للمبالغة أو التوكيد أو إنها من باب إضافة الشيء إلى نفسه ، أو إنها زائدة فلا اعتبار لها . وقد أشارت أمهات المعاجم إلى هذه التخريجات . (انظر قرار المؤتمر ونص المذكرات التي عرضت على لجنة الأصول : كتاب الألفاظ والأساليب في الدورات ٣٥ - ٤١ ص ١٦) من مطبوعات المجمع سنة ١٩٧٧ . انظر كذلك الهامش رقم ٦ من موجز وقائع مؤتمر الدورة الخامسة والخمسين المنشور في العدد ٣٧ من مجلة المجمع الأردني سنة ١٩٨٩ .

رأيه بأن لفظة «رئيسي» من بقايا ألفاظ كثيرة شاعت في العهد المملوكي، وكانت من المبالغات الدالة على التقدير^(١٩).

٥ - رغبات يتمنى مجتمعيون وباحثون تحقيقها

سادتي الزملاء المحترمين :
أرى من واجبي القول بأنني عثرت في ثنايا محاضر المؤتمرات وضمن بحوث بعض الزملاء الكرام أو فيما جاء على ألسنتهم ، على أسئلة طرحوها أو طلبات أفصحوا عنها ، أو شبهات رددوها ، وكان على المؤتمر الفصل فيها ، بالإجابة عليها أو بتوضيح سريع لحقيقة ما تضمنته ، قبل أن يمر الزمن عليها فتنسى .

من ذلك أمور كنت أنا صاحبها ، فمثلا كنت رجوت في بحث لي^(٢٠)، أن يحال إلى المؤتمر قرار كان مجلس المجمع اتخذه ، لإكسابه الصفة الشرعية. على حد قول السيد الرئيس^(٢١)، وأنا أعتذر من رئيسنا الجليل الدكتور ابراهيم مدكور ، عن تكرار ذلك الرجاء ، لأنني لم أعتد ، فيما دونه المجمع من وثائق، على ما يؤيد أن القرار المشار إليه قد أقره أي مؤتمر.

هذا ولا يفوتني التنويه بأن المتبعين لخطوات المجمع منذ إنشائه حتى اليوم ، والباحثين فيما طرأ على تكوينه من تبدل وتطور يفتقدون بعض التسجيلات الوثائقية ، وأنا واحد من كثر ، نأمل من

(١٩) لقد تكفلت زميل المحترم محمد شوقي أمين بالرد على هذا الرأي .

انظر المدون في الهامش السابق رقم (١٨) .

(٢٠) في الدورة الخامسة والخمسين أقيمت بحثا عنوانه «صلة الكلام في تسوية الأرقام» رجوت في ختامه اعتبار قرار مجلس المجمع الصادر بتاريخ ٢٨ من مايو (آيار) سنة ١٩٥٦ مرفوعا إلى المؤتمر لإقراره ، فرفض الرجاء بحجة أن المؤتمر سبق له أن أقره ، (انظر محاضر تلك الدورة - وموجز وقائعها المنشور في العدد ٣٧ من مجلة المجمع الأردني) .

(٢١) جاء في خطاب السيد الرئيس في افتتاح مؤتمر الدورة الحادية والخمسين : (.. من مبادئ المجمع ألا يتخذ قرار ويعتمد إلا إذا أقره المؤتمر في لقائه السنوي) . انظر محاضر تلك الدورة وموجز وقائعها في العدد ٢٨-٢٩ من مجلة المجمع الأردني - وقد ورد هذا المعنى نفسه في افتتاح أكثر من مؤتمر) .

المسؤولين عن الشؤون الإدارية ملاحقة تحضير تلك الوثائق والعمل الحازم على دفعها إلى المطبعة .

كما يرى كثير من الزملاء ، وأنا أحدهم ، فجوات في سلاسل مطبوعات المجمع ، نشأ بعضها عن ظروف مادية لا يصعب كثيرا التغلب عليها ، وبعضها قد يكون ناشئا عن عجز القطاع العام عن تلبية طلبات المجمع العاجلة ، وهذه ظروف أسرة يجب العمل على التحرر منها ، وهناك فجوة في مطبوعات المجمع. قد يكون حدوثها بسبب ظروف سياسية ، مرّ زمن كاف لتصبح من التسجيلات التاريخية . والاهتمام بنشرها واجب علمي وقومي في آن واحد (٢٢).

ومما يستحق أن يشار إليه ، في هذا المقام ، طلب رجوت به السيد الأمين العام تكليف من يستطيع رصد ما ينشر

في مختلف الأقطار العربية من مؤلفات أو دوريات فيها بحوث حول المعجم العربي في تاريخه أو حاضره أو مستقبه ، أو حول اللغة العربية وتراثها أو مكانتها أو طرق تعلمها بالتيسير أو بالتطوير ، وذلك كله بقصد إغناء مكتبة المجمع بالمفيد منها، أو للتحذير من المشبوه فيها، أو الردّ على الفاسد جوهره .

وسأعرض عليكم فيما يلي ، ما تمكنت خلال عام ١٩٩١ من الاطلاع عليه مما نشر أو حدث في أقطار عربية مختلفة :

أولا : في الجزائر

مما حدث في الجزائر ، قيام ندوة تبنت توصياتها المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم أثر تلقيها وثيقة تحمل عنوان (مشروع الذخيرة العربية) من الزميل الفاضل عبد الرحمن الحاج

(٢٢) من ذلك محاضر اللوات التي عقدت سنة ١٩٦٠ ، أثناء قيام الوحدة المصرية السورية ، أو بعد انفصامها سنة ١٩٦١ ، وتكفي نظرة واحدة في كتاب الزميل إبراهيم التريزي (التراث الجمعي في خسمين عاما) لمعرفة غير المنشور من محاضر المجمع ووثائقه .

صالح باسم (وحدة البحث في علوم اللسان والتكنولوجيا اللغوية بالجزائر^(٢٣)) .

لقد هالني ، وقد اطلعت على محضر الندوة ، أن لا أجد اسم مجمع القاهرة ، بين المؤسسات التي اشترك ممثلوها في الاجتماع ، ولا قرأت أنه دعي فاعتذر أو رفض الاشتراك ، كما لم أجد اسم ممثل لأي جامعة من جامعات القطر المصري ، وكيف يمكن أن نصدق أن مشروعاً في أهمية المشروع المعروض في الندوة المذكورة سيحسن التخطيط له ، فضلاً عن أن ينجح إن لم يؤخذ رأي مجمع القاهرة فيه .

وأي لغة حديثة يهتمون باصطناعها باستخدام الآلات الحديثة إذا ما خزن فيها إنتاج الفكر العربي القديم والحديث، كأماشي الأساتذة الكبار في هذا العصر ، إضافة إلى عينة من النصوص غير المتخصصة من صحف أو

خطابات رسمية ، على حد تعبير واضع المشروع - دون الاهتمام برأي علماء اللغة المنافحين عن سلامتها اعتزازاً بها- لأنها لغة الذكر الحكيم .

هذا وقد ضمت الندوة الجزائرية أسماء كثير من العلماء المستغربين بمعلوماتهم اللسانية الذين ينكرون أي قدسية للعربية على غيرها من لغات الأمم الأخرى .

لقد كتب مجمع دمشق كما كتبت أنا شخصياً ، ملاحظات على (مشروع الذخيرة اللغوية) مشيداً بأهميته وفائدته ، غير أنه يحتاج إلى إعداد هادئ وتفصيل دقيق ، واتفاق واضح على الكتب التي يجب تخزين ما فيها وبخاصة الحديث منها ، ولا بدّ فيه من مشاركة علماء من جميع الأقطار العربية، ومن اشتراك حكوماتها في تعيين أنواع الأجهزة التقنية التي تحقق الغاية المنشودة من المشروع ، مع تنسيق

(٢٣) عقدت الندوة في يونيو (حزيران) ١٩٩١ واشترك فيها ممثلون عن العديد من الجامعات الجزائرية إضافة إلى ممثلي معاهد ومراكز تعنى ببحوث تتصل باللغة العربية وتطوراتها .

جهود الأقطار التي باشرت بمشروعات
نتصل بالمشروع المقترح وجهود الأقطار
الأخرى .

ثانياً : في تونس

صدر في تونس عدد من المؤلفات
والمقالات التي تحمل أفكاراً عن اللغة
العربية وكيف يجب أن تتطور ، أكتفي
بالإشارة إلى كتاب (دراسات في المعجم
العربي) (٢٤).

ولا يسعني في نقد ما قرأته من
أفكار تونسية إلا الاستشهاد بنقد
الزميل المحترم أبو القاسم محمد كرو
لها إذ يقول إنها «مساهمة في دعم
الفرنسية بين التونسيين ، وخدمة
لأهداف ثقافة ولغة أجنبية» (٢٥).

ثالثاً : في سورية

نشرت في سورية عدة كتب ومقالات
حول العربية ودفاعاً عن سلامتها ونقداً
للانحراف عن أصولها ، وكان من أبرز
ما نشر :

رسالة تحقيق (تعريب الكلمة
الأعجمية) لابن كمال باشا (٣٦) الوزير ،
وهي رسالة شهيرة أغنت المكتبة اللغوية
، واقتناؤها يفيد الباحثين في أصول
التعريب وفي جذور كثيرة من الكلمات
المعربة .

رابعاً : في العراق

كان من أهم الدراسات اللغوية التي
صدرت في العراق كتاب من تأليف
زميلنا الكبير محمد بهجة الأثري ،
بعنوان :

(نظرات فاحصة في قواعد رسم

(٢٤) من تأليف الأستاذ إبراهيم بن مراد من كلية الآداب - طبع دار الغرب الإسلامي في بيروت سنة
١٩٨٧ .

(٢٥) جاء هذا النقد في كتاب (مستدرك الفهرس التاريخي للمؤلفات التونسية) الذي صدر عن بيت الحكمة -
قرطاج - في طبعته الثانية بدون تاريخ وكانت طبعته الأولى صدرت عن دار الغرب الإسلامي في بيروت
سنة ١٩٨٨ .

(٢٦) هو أحمد بن سليمان بن كمال باشا المتوفي سنة ٩٤٠هـ - ١٥٣٣ م . وقد حقق الرسالة وضبطها محمد
سواعي ، طبعها المعهد الفرنسي للدراسات العربية بدمشق سنة ١٩٩١ .

الكتابة العربية ، وضوابط اللغة ، وطريقة
تدوين تاريخ الأدب العربي (٢٧) .

وفي هذه النظرات تعميق بحوث
كانت أثيرت في مؤتمرات المجمع
السابقة ، ولم يلق بعضها قبولا ،
فأثارها الزميل مجدداً بدراسة موسعة
موثقة (٢٨) .

أيها الزملاء الأعزاء :

أكتفي بما ذكرته من مطبوعات
اطلعت عليها في العام الماضي حتى لا
أطيل عليكم ، أملا أن يكون فيما ذكرت
فائدة للمنافحين عن سلامة العربية .
المؤمنين بصلاحها للسيادة في
مجتمعاتنا وفي جامعاتنا وفي صحفنا
وسائر وسائل الإعلام .

والسلام عليكم .

عدنان الخطيب

عضو المجمع من سورية

(٢٧) صدر الكتاب سنة ١٩٩١ عن دار الشؤون الثقافية العامة في بغداد .

(٢٨) تناولت النظرات الفاحصة المسائل التالية .

١ - رأي في بعض قواعد رسم الكتابة العربية .

٢ - الآلة والأداة في اللغة العربية في ضوء عبقرية العربية ومطالب التمدن الحديث .

٣ - تحرير المشتقات من مزاعم الشنوذ .

٤ - مزاعم بناء اللغة على التوهم .

٥ - كيف تستدرك الفصاح في معاجم اللغة الحديثة .

٦ - الألفاظ الحضارية الدخيلة وولادتها .

٧ - إلى خط سير جديد في تدوين تاريخ الأدب العربي .